سياسة حكام السعودية بين المطرقة الاميركية والسندان العربي

انتقاد السناتور تشرش للسعودية ، وقبل ذلك انتقاد اجهزة الاعلام المقربة من الدوائر الرسمية الاميركية ، بوءكدان حقيقة ان مفتاح الحل للخلاف القائم حاليا بين مصر واسرائيل حول المادة السادسة من مشروع معاهدة الصلح ، موجود في الرياض .

هذا ما تعتقده الدوائر الرسمية الاميركية والمصرية . وتبنى هذه الدوائر اعتقادها هذا على اساس ان السعودية تستطيع ، اذا ما اتخذت موقفا موءيدا لاتفاقات كامب ديفيد ، ان تضغط على الاردن ليتخذ نفس الموقف .

واذا ما تحقق ذلك فسيزول الخلاف حول اولوية الالتزامات العربية حول ضرورة ربط تنفيذ نصوص المعاهدة المصرية الاسرائيلية بتطبيق الادارة الذاتية في الضفة العربية وقطاع غزة ، لان انضمام الاردن الى الاتفاقات سيلغي صفقة الصلح المنفرد عن مشروع معاهدة الصلح ، وسيضمن المباشرة في التفاوض حول تطبيق الادارة الذاتية بل وسيضمن مشاركة فعلية عربية في عملية التطبيق .

وتدرك الادارة الاميركية انه ليس من مصلحتها على المدى البعيد ان تمارس ضغطا مباشرا على الحكومة الاردنية . لان ذلك سيضعف مركز هذه الحكومة وسيشكل تهديدا جديا لوضع النظام نفسه اذا ما قبل باتفاقات كامب ديفيد بدون تغطية سعودية ستلحقها بالتبعية تغطية خليجية .

ولهذا فان الادارة الاميركية ، مستغلة ثورة ايران ، وهي بالمناسبة تستغلها لدى كل جهة بتفسير مختلف ، لاقناع السعودية بضرورة الالتزام بالمصالح المشتركة للرأسمالية العالمية والنظر الى المخاطر الجدية التي تحيط بهذه المصالح في ضوء الزلزال الايراني . كما تلفت الدبلوماسية الاميركية انتباه حكام السعودية الى ما تسميه "خطر الوحدة بين سوريا والعراق" على توازن القوى في المنطقة ، وخاصة على ذلك التوازن بين اليمين واليسار العربي .

ويبدو ان هذه المحاولات الاميركية قد كانت موضع اهتمام من قبل المسوءولين السوريين والعراقيين . فأوفد كلا البلدين مبعوثيهما الى السعودية لتطمين حكامها بان اتحاد البلدين للوحدة لا يعني تشكيل محور ضد السعودية وحلفائها ، وان قرارات موءتمر بغداد ستظل الموءثر لسياسة البلدين على الصعيد العربي . وان زيارة عبد الفتاح اسماعيل ، رئيس اليمن الديمقراطية ، ومحاولات اعادة تنشيط جبهة الصمود والتصدي لا تعني محاولة لتطويق السعودية وحاراتها النفطيات .

ولكن السعوديين ، من ناحية اخرى ، يعيدون النظر في حساباتهم وهم يدرسون تأثيرات وجود دولة عربية تمتد من البحر الابيض المتوسط الى الخليج على وضع دويلات الخليج وعلى مركزهم هم انفسهم هناك . خاصة اذا ما تحقق تعاون بين هذه الدولة والدولة الايرانية الجديدة .

واذا كان السعوديون يشعرون ببعض الارتياح لذهاب الشاه الذى كان يشكل تهديدا قويا لنفوذهم في دويلات الخليج ، فانهم حريصون في نفس الوقت على بقاء النظام الملكي في ايران ولكن في صورة محجمة عن السابق ، وتحت قيادة رجل لا يتملكه هوس اعادة "امجاد فارس القديمة" .

وهم يعتقدون انه اذا تمكنت الولايات المتحدة وبختيار من انقاذ النظام الملكي فانهم جاهزون للمساعدة شريطة ان يكونوا اصحاب اليد القوية في الخليج ، وان يكون "النظام الملكي الايراني المحجم" مساعدا لهم وليس منافسا او قائدا كما كان الامر من قبل .

ومن جهة اخرى فان حكام السعودية لا ينظرون بعين الرضى الى المحاولات الاميركية لادخال السادات في منطقة الخليج . ويشعرون بان محاولة استغلال الولايات المتحدة لبعض الخلافات الاقليمية بين السعودية وعمان ، واستخدام الاخيرة بسبب ذلك لتكون مقرا لمنافس جديد بديل للشاه ، وكأنها ناصة في الظهر .

لقد كان التصور السعودي لدور السادات مخالفا ، في الدرجة ، وليس في الكيفية ، للتصور الاميركي وكانت السعودية تأمل في ان يظل السادات مرتبطا بالسياسة السعودية وان يكون وكيلا لها في تنفيذ السياسة الاميركية . وهذا التصور ، وان كان لا يصطدم استراتيجيا بمصالح السعودية ، لكنه يضر بالمحاولات السعودية لزعامة المنطقة العربية . وهي المحاولات التي بداها فيصل بعد وفاة عبد الناصر ، واتضحت اكثر بعد حرب اكتوبر .

غير ان سياسة السادات المستندة الى الموافقة الاميركية ، اظهرت ميلا في الفترة الاخيرة الى محاولة استخدام السعودية لخدمتها وليس كما كان الامر في السابق . وقد تجلى ذلك في توقع الولايات المتحدة وحكام مصر ان تبادر السعودية الى تأييد مختلف الخطوات التي اتخذها السادات وكارتر والترويج لها في المنطقة العربية .

ولكن السعودية ، كما هو معروف لم تفعل ذلك . الامر الذى سبب ردة فعل قوية في الصحافة الاميركية ، وانتقادات لاذعة من بعض المسوءولين الاميركيين كما فعل تشرش موءخرا .

رغم هذا كله ، فان هذه الخلافات تبقى ذات طابع ثانوى . وهي تزول بمجرد اعادة النظر في توزيع الادوار بين القوى المرتبطة بالولايات المتحدة على ساحة الشرق الاوسط .

وتشير مختلف الدلائل على ان حكام السعودية يحاولون ، انطلاقا من تقديرهم للمأزق الذى تواجهه السياسة الاميركية في المنطقة ، وقف محاولة تصدير هذا المأزق الى الرياض ، او الحصول على مقابل اذا كان لا بد من الدخول فى ذلك المأزق في نهاية الامر .

ولا ينسى حكام السعودية ، خلال ذلك ، ان الولايات المتحدة تطالبهم بالتخلي عن ركيزتين اساسيتين يستخدمانها في تبرير وجود ودور النظام السعودى - وهما تحديدا : العامل القومي متحدا في الموقف من القدس والقضية الفلسطينية ، والعامل الديني .

وهذان العاملان يضعان الان سياسة حكام السعودية امام امتحان عسير . فالخمينى يطرح شعار اقامة الجمهورية الاسلامية في ايران . وهذا ما يجعل من الصعب على السعوديين ، الذين لا يكلون من تبرير مختلف مواقفهم السياسية ، بذريعة الدفاع عن الاسلام ، الخروج على المكشوف ضد الثورة الايرانية . بينما اعلان التأييد لاتفاقات كامب ديفيد يعني خلق المزيد من المصاعب لهم في الساحة العربية . ويعني تحديدا خلافا خطيرا مع سوريا والعراق ومنظمة التحرير ، اى مع جبهة ، في ضوء التوجهات الوحدوية القائمة ، تمتد من شواطئ البحر المتوسط الى شواطئ الخليج ومنها شواطئ السعودية نفسها .

الافق العربي

ما اطال التهديد عمرا

الانباء بان الرئيس السادات بالقلق والخوف خشية احداث ايران على الاوضاع . واضافت هذه الانباء بان هدد كل من تسول له نفسه بالزعيم الايرانى اية الله ، وقال انه سيتصدى لكل للدين في السياسة . حليا من هذا التهديد ، التغيير الثورية القادمة من بدات تؤثر بشكل حدى الرئيس المصرى . ومما يزيد السادات هو ان ثورة الشعب قد اعطت درسا عمليا ، مثل سياسة الاعتماد على ، وهي السياسة التي الشاه المخلوع – ويتبعها الان نفسه .

العريب في التهديد هو ان يتنكر السادات التي داب على اتباعها لمحاربة خصومه السياسيين . السادات الذى اقحم الدين ، ولجأ الى محاربة السياسية باسم الدين ، اجهزة اعلامه طيلة الفترة هجوما مركزا على حزب الوطني الوحدوى ومختلف المعارضة واتهمتها بالالحاد للمادئ الدينية .

اما الان وبعد ان فشل النظام في تفتيت صفوف المعارضة طريق استخدام الدين ، وبعد انهج زيف الدعاية الرسمية في امتصاص النقمة الشعبية السادات لهذا النوع من التهديد ويتناسى في نفس الوقت التهديد وترسانات الاسلحة اميركية لم تمد في عمر صديقه الشاه على عرش الطاووس ولو يوما واحدا .

الاتفاق السوري العراقي يثير قلق المحافل العسكرية الاسرائيلية

تبدى الدوائر العسكرية في اسرائيل "اهتماما ملحوظا بجميع الاحتمالات والتطورات المرتقبة المترتبة على التنسيق السورى العراقي .

وذكرت صحيفة الجيروزلم بوست ان العراقيين الاسرائيليين قد ابدوا اهتماما خاصا ، في امكانية قيام تنسيق عسكرى بين البلدين ، يتم بموجبه نقل قوات عراقية الى هضبة الجولان .

ومما يعزز هذا الاعتقاد ، ما اشارت اليه بعض المصادر ، من ان انهيار نظام الشاه في ايران ، الذى شكل اداة ضغط رجعية على العراق في الفترة السابقة ، سيفتح المجال امام ارسال قوات عراقية الى سوريا ، ويطرح بشكل جدى امكانية احياء الجبهة الشرقية .

ويلاحظ المراقبون في هذا المجال ، اتجاه اجهزة الاعلام الاسرائيلية لابراز الاثار السياسية والعسكرية للاتفاقات السورية العراقية .

لذلك فقد نسبت صحيفة الجيروزلم بوست لاحد الخبراء العسكريين قوله بان الطرفين (سوريا والعراق) يسعيان بشكل جاد لعزل نظام السادات . كما اهتمت الصحافة الاسرائيلية بالاخبار المتعلقة بتوحيد وزارتي الدفاع والاعلام بين القطرين في المستقبل القريب ، واوردت بشكل بارز ما كتبته صحيفتا النهضة والرأى العام في الكويت من ان قوات عراقية قد وصلت فعلا الى هضبة الجولان .

ان المتتبع لردود الفعل الاسرائيلية بشأن اعادة احياء الجبهة الشرقية يلاحظ بشكل واضح ان اسرائيل ليست على استعداد للاتكال على تجميد الجبهة الجنوبية نتيجة لاتفاقات كامب ديفيد ، كوسيلة وحيدة لضمان امنها ، ويبدو ان هذا ما دفع يسرائيل هرئيل للكتابة في يديعوت آحرنوت في ٧٩/١/١٣ بأن التهديد الحقيقي لاسرائيل موجه اليوم من قبل الدول التي تحدنا من الشرق ، لذلك وحتى اذا تحقق اتفاق مع مصر ، على اسرائيل ان تستمر بتجهيز نفسها لمواجهة ممكنة على الجبهة الشرقية" .

ونظرا لاهمية هذا الموضوع فنحن نورد هنا بعض ردود الفعل لدى عدد من الجنرالات الاسرائيلية بالنسبة لهذه القضية .

الجنرال رفائيل ايتان رئيس الاركان الاسرائيلي : "ان الجبهة الشرقية تحولت الى اخطر جبهة منذ حرب يوم الغفران وذلك لسببين اولهما القوة العسكرية التي تمتلكها ، وثانيهما عدم وجود محالات للمناورة امام اسرائيل كما هو الوضع بالنسبة لسيناء . (دافار ١٩٧٩/٥/٧) .

– وزير الخارجية السابق يغئال آلون :

حسب معرفتي فانه ليس بالامكان توفير حاجات اسرائيل الامنية عن طريق السيطرة العسكرية الاستيطانية في الجبهة الجنوبية فقط ، بل يجب ان يكون هنالك ترتيبات معينة في الشرق .

– موشيه شامير احد قادة حزب الليكود : ان اهمية شبه الجزيرة الصحراوية (سيناء) بالنسبة لاسرائيل ، بعد التوقيع على معاهدة الصلح مع مصر تكمن في كونها منفذا للنفوذ والسيطرة على المنطقة الاسيوية في الشرق الاوسط .

– شموئيل كاتس المستشار الاعلامي السابق لبيغن : يجب ان يكون لاسرائيل وجود عسكرى وبشري في منطقة مشارف رفح في سيناء ، المحاذية لقطاع غزة ، وذلك بهدف عزل سيناء عن القطاع وبالتالي عن الجبهة الشرقية .

الجنرال حاييم بارليف (رئيس اركان سابق) : لقد ازدادت اهمية القواعد الجوية لامن اسرائيل خلال الفترة الاخيرة ، بسبب ازدياد القوة العسكرية في كل من سوريا والعراق وفي ظروف كهذه محظور علينا ترك قواعدنا الجوية في سيناء ورفح وقرب ايلات .

زئيف شيف المراسل العسكرى لصحيفة هآرتس : ان الاحتمالات المتوقعة في اية حرب قد تنشب على الجبهة الشرقية ، ينصب على بعض النواحي الاساسية واولها في المجال العسكرى البحت ، ولقد زادت هذه المشكلة تأزما بعد دخول الجيش السورى الى لبنان ، وكذلك بسبب ازدياد قوة الجيش العراقي الذى ينبغي اعتباره احتياطا للسوريين في حالة الحرب .

الجنرال مردخاى غور رئيس الاركان الاسرائيلي السابق : ان الحسم في المعركة يمكن تحقيقه فقط بواسطة حركة نشيطة للاسلحة البرية واحتلال منطقة او توجيه ضربة قاضية لجيش العدو ان هذين الامرين يظهران اهمية الارض كأفضلية عليا ، وبعبارة اخرى ، ان الاندفاع السريع لكتل المدرعات العربية ، عندما يكون البعد بينها وبين المراكز الاستراتيجية ومراكز السكان صغيرا جدا (في حالة الهجوم من الجبهة الشرقية) هو ما يشكل خطرا على اسرائيل .

العميد احتياط بسرائيل طال : "قد تكون الظروف غير موءاتية لنا على جميع الجبهات لادارة دفاع مرن (مثال ذلك الظروف السائدة على الجبهة الشرقية) لذلك يجب ان نصل الى اوضاع لن يكون امامنا بديل آخر سوى الهجوم" .

ويعتقد الخبراء العسكريين الاسرائيليين كما عبر عن ذلك زئيف شيف في هآرتس بأن الجبهة الشرقية في حال قيامها ستملك حسب المعلومات الغربية ، فرق عسكرية تقدر باكثر من ٢٠ فرقة وهي تزيد على ضعفي قوة مصر .

وبعد كان هذا استعراضا سريعا لبعض اهم ردود الفعل الاسرائيلية حول النتائج السياسية والعسكرية ، التي من المتوقع ان تسفر عنها الاتفاقات العراقية ، والتي يقع في مركزها موضوع احياء الجبهة الشرقية وتأثيرها على الاوضاع السائدة في المنطقة بعد خروج مصر من دول المواجهة وتجميد الجبهة الجنوبية نتيجة لاتفاقات كامب ديفيد .

"نضال الشعب" تشجب الدعوة للتحالف مع دول حلف الأطلسي

شجبت صحيفة "نضال الشعب" الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السورى حملة التشكيك بفعالية التحالف مع الاتحاد السوفييتي والدعوة الى استبداله بتحالف جديد مع دول اوروبا الغربية كما وصفت هذه المحاولات بأنها خبث يصل في معظم الاحيان الى حد البلاهه والوقاحة .

واعتبرت "نضال الشعب" هذا التوجه بأنه دعوة للارتماء في احضان دول حلف شمال الاطلسي .

هذا وقد ورد ذلك في معرض تعليق "نضال الشعب" السورية ، لمطالبة مجلة "المستقبل" الصادرة في باريس ، دول جبهة الصمود والتصدى الى فك التحالف "غير المجدى" مع الاتحاد السوفييتي والبحث عن حليف حقيقي هو اوروبا الغربية .

وتعلل مجلة "المستقبل" موقفها هذا بحجة غريبة مفادها ان دول اوروبا الغربية هي الحليف المنقذ للعرب من اتفاقات كامب ديفيد وما سيترتب عليها من امتداد السيطرة الاسرائيلية على البحر الابيض المتوسط وتتناسى في الوقت نفسه بأن اوروبا الغربية قد أيدت هذه الاتفاقات .

وفي نهاية تعليقها سخرت صحيفة "نضال الشعب" من هذه الدعوه المشبوهة واعتبرتها خيارا وهميا بين قوتين تؤلف الاولى (اوروبا الغربية) اليد اليمنى الضاربة لحلف شمال الاطلسي ، وتؤلف الثانية (اسرائيل) اليد اليسرى لهذا الحلف الامبريالي .

يسمح (من الحرية)